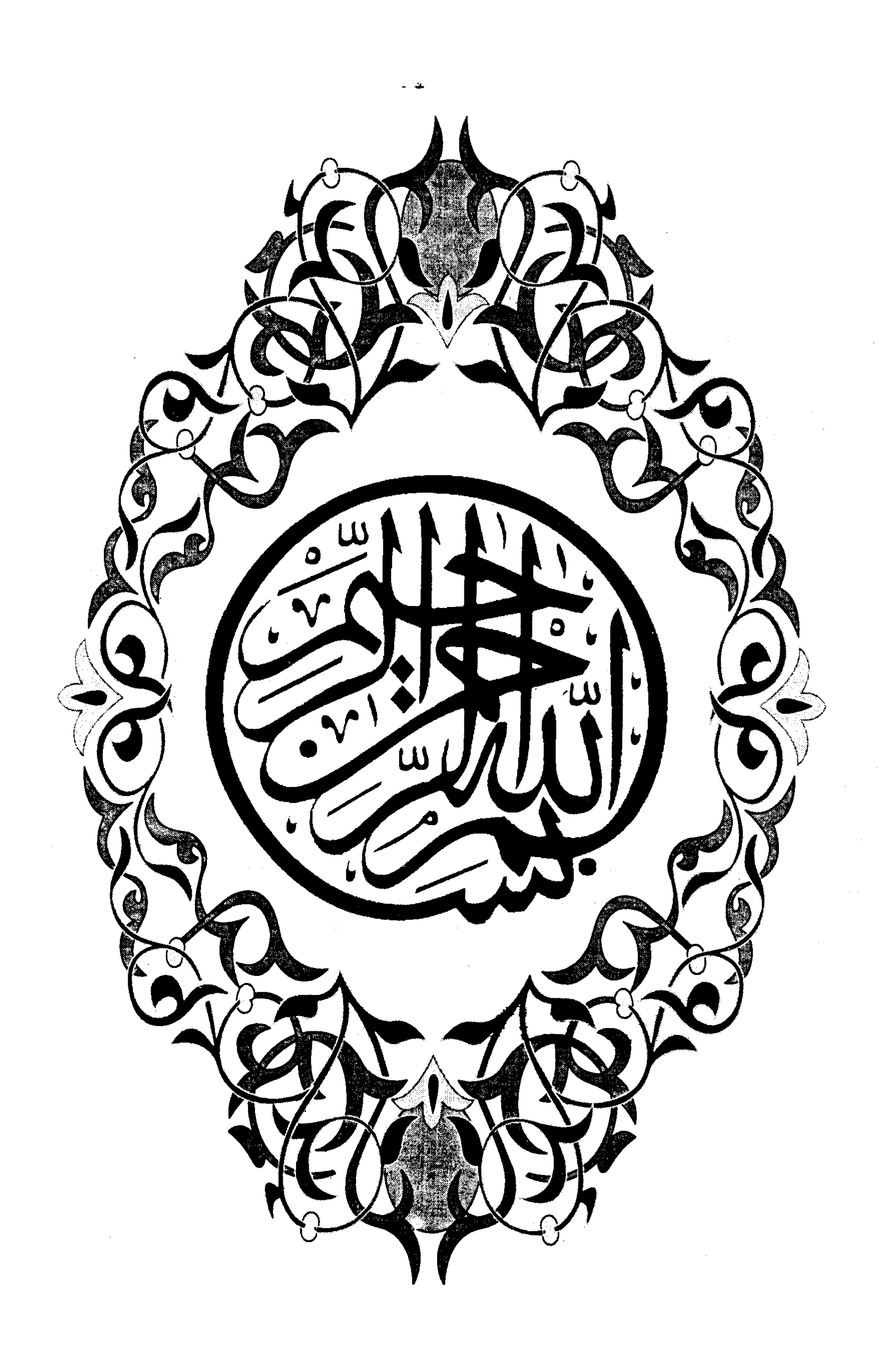


مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع ☎ ٢٢٥٧٨٨٢

الطبعة الأولى

مكتبة الإيمان - المنصورة
☎ ٢٢٥٧٨٨٢


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

الحمد لله الذى أنعم علينا بنعمة الإسلام ، وأرسل فينا نبياً هو خير الانام ، وجعل له شفاعة يوم الحشر والميزان .

والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله سيد الانام ، وخير الكرام ، اسمه محمد وفعله محمود فهو المصطفى خير مولود جاء إلى الوجود .

ألا أكرم بأحمد ذى الأيـــادى　　　شفيع الناس يوم التناد

إذ نشر الخلائق من قبـــــور　　　عراة يبتغون ندا المنـــاد

فيارب أسألك شفاعة الحبيب فينا يوم الدين .

ثم أما بعد :

فبعون الله وتوفيقه أتممنا العديد من كتب القصص ، والتى أرجو من الله بها الفوز والرشاد لى ولكم ، وأرجو أن تحقق غايتها التى أردتها كما ذكرت لكم سابقاً ، وبعد كل ما كتبنا رأيت أن أحمل لكم قصصاً هى عطر فواح ونسيم يغلب نسيم الصباح ، هذه القصص هى قصص النبى ﷺ مع زوجاته رضى الله عنهن جميعاً ، وبالطبع كلنا نرى أهمية هذا الموضوع ، لأن من خلال هذه القصص سنضع موازين جديدة للحب ، والدفء ، والسعادة الأسرية وكيفية البناء لغد .

كل ذلك سوف نجده إن شاء الله حينما نقرأ هذه القصص بتمعن شديد ، وفكر واع ، وبحرص على الإقتداء بسيد البشر سيدنا محمدﷺ وسوف أحرص إن شاء الله على جمع القصص التى من شأنها الإرتقاء بحال الأمة وإخراجها من هذلها إلى جدها ، ومدنيتها الحقيقية التى يجب أن تنبع من خلال التربية المحمدية والمنهاج الإسلامى الذى يبينه لنا سيدنا محمد ﷺ

وحتى لا أطيل عليكم ، هيا بنا ننعم سوياً بهذه القصص ، ونسأل من الله تعالى العلم والعمل والفوز فى الدنيا والآخرة اللهم آمين آمين .

المؤلف

محمد عبده مغاورى

هكذا يدوم الحب

فى عصرنا هذا رأينا مقاييس للحب تبوء بالفشل عند أول صدمة ، ومن هذه المقاييس ، الجمال ، الحسب ، النسب ، المال ، أو العشق الناتج عن التقارب وتبادل الأفكار الشهوانية ، لذلك كما قلنا فى أول صدمة ينتهى هذا الحب .

ولكن الحب الذى يدوم نراه واضحاً فى قصة حب سيدنا محمد ﷺ والسيدة خديجة رضى الله عنها ، فقد رأى كلاً منهما الآخر من ناحية القبول واحترام العقل ، لذلك دام الحب حتى بعد وفاة السيدة خديجة رضى الله عنها ، وأبرهن على ذلك بحديث السيدة عائشة رضى الله عنها والذى جاء فى صحيح مسلم وهو ﴿ **ما غرت للنبى صلى الله عليه وسلم على امرأة من نسائه ، ما غرت على خديجة لكثرة ذكره إياها ، وما رأيتها قط** ﴾ .

أرأيتم يا أحباب هذا هو الحب الذى لا يعرف الموت حب كان بنائه على القبول ، واحترام كلاً منهما للآخر ، ورجاحة عقل المرأة .

وحتى يكون كلامنا بوضوح تعالوا بنا نقرأ قصة التعارف والزواج ولكن أرجو أن تمعنوا النظر فى كل كلمة وتتدبروا معانيها .

كانت خديجة بنت خويلد رضى الله عنها امرأة تاجرة ، ذات شرف ومال ، تستأجر الرجال فى مالها ، وتضاربهم إياه ، بشئ تجعله لهم ، وكانت قريش قوماً تجاراً ، فلما بلغها عن رسول الله ﷺ ما بلغها من صدق حديثه ، وعظم أمانته ، وكرم أخلاقه ،

بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج فى مال لها إلى الشام تاجراً ، وتعطيه أفضل ما كانت تعطى غيره من التجار ، مع غلام لها يقال له : ميسرة ، فقبله رسول الله ﷺ منها وخرج فى مالها ذلك ، وخرج غلامها ميسرة حتى قدم الشام .

وفى الرحلة رأى ميسرة العجب العجاب ، فلقد رأى غمامة تظل رسول الله ﷺ وتحجب عنه أشعة الشمس الحارقة ثم ذهب رسول الله ﷺ ليجلس تحت ظل شجرة يتدبر ويتأمل ما حوله ، وبينما هو جالس إذ أقبل راهب يسمى نسطور على ميسرة ، وكان يعرفه من الرحلات السابقة وكان ميسرة يطعم الدواب فى هذه الفترة .

فقال الراهب لميسرة : **من هذا الذى يصحبك يا ميسرة ؟**

فقال ميسرة : **هذا رجل من قريش من أهل الحرم .**

فقال نسطور : **وهل تعرف شيئاً عن صفاته ؟**

فقال ميسرة : **هو الصادق الأمين ، كثير التدبر والفكر ، كريم الخلق ، صاحب الشرف والنسب .**

فقال نسطور : **وهل يعبد صاحبك الأوثان كبقية قومك ؟**

فقال ميسرة : **لا ، لم يتقرب لصنم ، ولم يلهو كعادة العرب .**

فقال نسطور الراهب : **يا ميسرة ما جلس تحت هذه الشجرة إلا نبى ، وكل ما قلته دلالة على ذلك .**

تاجر رسول الله ﷺ بمال السيدة خديجة رضى الله عنها وربح واشترى ما سوف يباع فى مكة ثم عاد هو والقافلة وذهب ميسرة

وأخبر السيدة خديجة رضى الله عنها بما حدث فازدادت إعجاباً به .

وكانت السيدة خديجة تبلغ من العمر أربعين عاماً ولكنها كانت جميلة صاحبة مال وفير ، وكل قومها كان حريصاً على الزواج منها .

ولكنها لم تفكر إلا فى رسول الله ﷺ وكان الميزان للعقل وليس القلب فهو الذى سيصونها ويحافظ عليها ، وهو صاحب الشأن المخبأ ، أو كما نقول فى عصرنا (وراء كل عظيم امرأة) فالمرأة ترقب فى زوجها شئ يميزه عن غيره فإن كانت ذات فكر وعقل دفعته وساندته حتى يصل إلى مكانته الحقيقية .

كان للسيدة خديجة رضى الله عنها صديقة اسمها (نفيسة بنت منية) تحبها وتطلعها على أسرارها ، وعندما وصلت القافلة وحكى ميسرة للسيدة خديجة ما حكاه ، أرسلت السيدة خديجة رضى الله عنها إلى صاحبتها نفيسة ،

فحضرت فقالت لها : لقد اخترتك لأمر هام يا نفيسة ، ثقة منى بك ، انطلقى إلى محمد فاذكرينى له .

فقالت نفيسة : إنك أوسط قريش نسباً وأعظمهم شرفاً ، وأكثر مالاً ، وإن كل قومك حريص على زواجك لو قدر على ذلك ، وقد طلبك أكابر قريش ، وبذلوا لك الأموال فلم تفعلى ! !

قالت خديجة : لقد قلتى الحق ، ولكنى اليوم أرغب فى محمد ، وقد حزمت أمرى ، واخترت رجلى ، فاذهبى واذكرينى له .

فذهبت السيدة نفيسة إلى بيوت بنى هاشم تنشده ، حتى رأته فى أحد بيوت عماته انتهزت خلوة به ، فقالت : إنك اليوم

أمين قريش وفتاها ، وقد تزوج أصحابك ، وأصبح لكل منهم الولد ، فما يمنعك من الزواج ؟

فقال الرسول [: ما بيدى ما أتزوج به :

قالت السيدة نفيسة : فإن كفيت ذلك ودعيت إلى الجمال والمال والشرف ألا تجيب ؟

فقال سيدنا محمد : (فمن هى) ؟

قالت : خديجة بنت خويلد .

فقال رسول الله : (بنت خويلد ؟!)

قالت : نعم .

فقال رسول الله : وهو يبتهج (وكيف لى بذلك) ؟

قالت : علىّ ذلك .

فقال الحبيب محمد : (وأنا قد رضيت) .

فعادت السيدة نفيسة إلى السيدة خديجة رضى الله عنها وبشرتها ، وابتهجت السيدة خديجة رضى الله عنها لأنها فازت بالرجل ، الأمين الصادق ، صاحب السيرة العطرة والمكانة العالية فى قلوب الجميع ، وكانت هذه هى المقاييس الخاصة جداً للحب عند السيدة خديجة رضى الله عنها .

أما مقاييس سيدنا محمدﷺ فكانت : هى المرأة العاقلة ، الراشدة ، صاحبة العزة والكرامة ، والنسب الذى لا يشوبه شائبة ، وهى خير محافظة على الدار والمال والأولاد .

هذه هى المقاييس حتى يدوم الحب .

المال ظل زائل

بعد أن ذكرنا المقاييس التى وضعها سيدنا محمد ﷺ ، والمقاييس التى وضعتها السيدة خديجة رضى الله عنها فى شريك حياتها تعالوا بنا لنقرأ كيف تم هذا الزواج المبارك .

بعثت السيدة خديجة رضى الله عنها إلى رسول الله ﷺ فقالت له فما يزعمون : يا بن عم ، إنى قد رغبت فيك لقرابتك وسطتك فى قومك وأمانتك ، وحسن خلقك ، وصدق حديثك ، ثم عرضت عليه نفسها طالبة منه الزواج .

فتأكد سيدنا محمد ﷺ من الخبر وابتهج وكانت هناك علاقة خاصة بينه وبين عمه حمزة رضي الله عنه ، فهو عمه وأخوه فى الرضاعة وقريب السن منه ، فأطلعه على الخبر فرحب بذلك جداً ، ثم أعلن الخبر لجميع أعمامه وذهبوا لطلب السيدة خديجة رضى الله عنها ، من عمها (عمرو بن أسد)

وقام أبو طالب وألقى خطبة النكاح وكان منها :

أما بعد :

فإن محمداً ممن لا يوازن به فتى من قريش إلا رجح به شرفاً ونبلاً وفضلاً وعقلاً ، وإن كان فى المال قل فإنما المال ظل زائل ، وعارية مسترجعة ، وله فى خديجة بنت خويلد رغبة ، ولها فيه مثل ذلك .

فقال عمرو بن أسد : هو الفحل الذى لا يُصدع أنفه .

وتم هذا الزواج الميمون المبارك .

هكذا تكون المرأة الصالحة

بعد أن تم الزواج الميمون المبارك ، والذى تم بناءه على أسس وقواعد يدوم معها الحب ، تعالوا بنا لنرى كيف يكون حال الزوجة الصالحة ، التى أختيرت على أسس يجب أن نتبعها لنحظى بحياة سعيدة.

بعد أن تم الزواج المبارك ، رزق رسول الله ﷺ بالولد ، وعاش حياة هنية سعيدة خالية من المشاكل والاضطرابات ، ثم حبب إلى رسول الله ﷺ الخلاء ، ليبتعد عن ظلمات هذا العالم وينقطع عن الخلق إلى الله ، فإن فى العزلة ، صفاء السريرة ، وكان يخلو بغار حراء فيتعبد الليالى ذوات العدد فتارة عشراً وتارة أكثر إلى شهر ، وكانت عبادته على دين أبيه إبراهيم عليه السلام ، ويأخذ لذلك زاده فإذا فرغ رجع إلى خديجة فيتزود بمثلها حتى جاءه الحق وهو فى غار حراء.

فبينما هو قائم فى بعض الأيام على الجبل إذ ظهر له شخص وقال : ابشر يا محمد أنا جبريل وأنت رسول الله لهذه الأمة ، وقال له : اقرأ ، قال : ما أنا بقارئ ، فأنه عليه السلام أمى لم يتعلم القراءة قبلاً ، فأخذه فغطه بالنمط الذى كان ينام عليه حتى بلغ منه الجهد ثم أرسله فقال : اقرأ ، قال : ما أنا بقارئ ، فأخذه فغطه ثانية ثم أرسله ، فقال : اقرأ ، قال : ما أنا بقارئ ، فأخذه فغطه ثالثة ثم أرسله ، فقال : ﴿ **اقْرَأْ باسم ربكَ الَّذى خَلَقَ** ﴿ ١ ﴾ **خَلَقَ الإنسَنَ مِن عَلَقٍ** ﴿ ٢ ﴾ **اقْرأ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ** ﴿ ٣ ﴾

الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿ ٤ ﴾ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [سورة العلق : ١ ـ ٥] .

فرجع بها عليه السلام يرجف فؤاده مما ألم به من الروع الذى استلزمه مقابلة الملك لأول مرة فدخل على خديجة زوجته ، **فقال : زملونى زملونى ، لتزول عنه هذه القشعريرة فزملوه حتى ذهب** عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر : **لقد خشيت على نفسى ، لأن الملك غطه حتى كاد يموت ولم يكن عليه السلام علم قبل ذلك بجبريل ولا بشكله.**

فقالت السيدة خديجة رضى الله عنها : كلا والله ما يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق ، فلا يسلط الله عليك الشياطين والأوهم ولا مراء أن الله اختارك لهداية قومك.

ولتتأكد السيدة خديجة مما ظنته ، وحتى تثبت لرسول الله ﷺ ، أرادت الذهاب إلى من له علم بحال الرسل ممن اطلاع على كتب الأقدمين ، فانطلقت به حتى اتت ورقة ابن نوفل ، بن عمها ، وكان امرءاً قد تنصر فى الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبرانى فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخاً كبيراً قد عمى.

فقالت له السيدة خديجة رضى الله عنها : يا ابن عم اسمع من ابن أخيك.

فقال ورقة : يا ابن أخى ماذا ترى ؟

فأخبره عليه السلام خبر بما رأى .

فقال له ورقة : هذا الناموس الذى نزل الله على موسى ، لأنه يعرف أن رسول الله إلى أنبيائه هو جبريل

ثم قال : يا ليتنى فيها جذعاً (شاباً قوياً) إذ يخرجك قومك من بلادك التى نشأت بها لمعاداتهم إياك وكراهيتهم لك ، حينما تطالبهم بتغيير إعتقادات وجدوا عليها ابائهم ، فاستغرب عليه السلام ما نسب لقومه مع ما يعلمه من حبهم له لاتصافة بمكارم الأخلاق وصدقه القول حتى سموه الأمين

وقال : أو مخرجى هم ؟

قال : لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودى ، وإن يدركنى يومك أنصرك نصراً مؤزراً .

وانصرف رسول الله ﷺ بعد أن استمع إلى حديث ورقة ، وظلت السيدة خديجة رضى الله عنه بجواره فكانت أول من أسلم من النساء ، وكانت تدفعه وتشجعه وتعينه ، وهكذا يجب أن تكون المرأة الصالحة ، وآه ... لو كانت هذه المرأة من عصرنا ، لتركته عند سماع هذا الكلام فماذا يجبرها على تحمل تلك الشدائد ... !!

ولكن كما قلنا أن الأصل والأساس هو الاختيار الأول المبنى على العقل والقبول لا على إغراءات الحياة .

حـب ووفـاء

الحب الذى نما فى قلب الحبيب المصطفى ﷺ هو حب العشرة ، فالسيدة خديجة رضى الله عنها كانت ودودة ، معينة ، طائعة ، كريمة ، لا تكثر السؤال ، بل تجعل صدرها دائماً هو الراحة والملجأ للحبيب المصطفى ﷺ .. يا الله .. يا الله .. ما أعظم هذا الحب ويا ليت كل النساء كخديجة رضى الله عنها .

وبعد أن ماتت السيدة خديجة رضى الله عنها حزن سيدنا محمد ﷺ حزناً شديداً، حتى أشفق عليه كل من حوله .

ولكن أين الوفاء الذى ذكرناه فى عنواننا للقصة ، هذا الوفاء هو ما سنقرأه فى الأحاديث القادمة التى جاءت وكأنها قصص جميلة تريح النفوس وتطرب الآذان وتلهف القلب إلى الحب العظيم المملوء بالرحمة والمودة والإخلاص والوفاء ، وحتى لا أطيل عليكم فأليكم النصوص ..

هذه الأحاديث ذكرت كاملة فى ذكرى السيدة خديجة رضى الله عنها أى بعد وفاتها بسنين .

جاء فى البخارى ومسلم والترمذى عن على - رضي الله عنه -

قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ﴿ **خير نسائها مريم بنت عمران** ، **وخير نسائها خديجة - عليها السلام -** ﴾ .

وجاء فى البخارى ، عن السيدة عائشة رضى الله عنها **قالت** : كان رسول الله ﷺ لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن عليها الثناء ، فذكرها يوماً من الأيام فأدركتنى الغيرة .

فقلت : هل كانت إلا عجوزاً قد أخلف الله لك خيراً منها ؟!

قال : فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب ، **ثم قال** : (لا ، والله ما أخلف الله لى خيراً منها ، لقد آمنت إذ كفر الناس ، وصدقتنى إذ كذبنى الناس ، وواستنى بمالها إذ حرمنى الناس ، ورزقنى الله عز وجل أولادها إذ حرمنى أولاد النساء)

قالت : فقلت بيني وبين نفسي : لا أذكرها بسوء أبداً .

وفى البخارى أيضاً قالت السيدة عائشة رضى الله عنها : ما غرت على أحد من نساء النبى ﷺ ما غرت على خديجة، وما رأيتها ،ولكن رسول الله ﷺيكثر ذكرها ، وربما ذبح الشاة يقطعها أعضاء ، ثم يبعثها فى صد خديجة ، فربما **قلت له** : كأنه لم يكن فى الدنيا امرأة إلا خديجة .

فيقول : (إنها كانت وكان لى منها ولد) .

ما أعظم الوفاء وما أجمله ، وهذا وليد الحب الصادق الذى بني على أساس قوى ومتين .

لا ورب إبراهيم !!

بعد وفاة السيدة خديجة رضى الله عنها تزوج رسول الله ﷺ بالعديد من النساء ، ولكنه لم يتزوج فى حياتها ، وممن نال هذا الشرف ، حبيبة قلبه السيدة عائشة رضى الله عنها وهى بنت الصديق رضي الله عنه ، أحب رجل إلى قلب الرسول ﷺ لذلك كان لها فى قلبه منزلة خاصة جداً .

والآن تعالوا بنا لنقرأ بعض القصص الجميلة التى حدثت بينهما .

عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : **﴿ إنى لا علم إذا كنت عنى راضية وإذا كنت غضبى ﴾ .**

قلت : وبم تعرف ذلك يا رسول الله ؟

قال : ﴿ إذا كنت عنى راضية فحلفت ، قلت : لا ورب محمد ، وإذا كنت غضبى قلت : لا ورب إبراهيم ﴾

قلت : أجل يا رسول الله إنما أهجر اسمك . رواه الطبرانى .

ما أجمل الزوج حينما يفهم زوجته ويتعلم خصالها حتى يحاول التقرب منها .

هكذا ننعم بالسعادة

خرج سيدنا محمدﷺ فى بعض أسفاره ، وكان معه السيدة عائشة رضى الله عنها وكانت جارية جميلة لم يثقل وزنها بعد ، خفيفة الحركة ، فقال رسول الله ﷺ لمن معه : تقدموا ، فتقدموا عنه ، فقال للسيدة عائشة رضى الله عنها : **تعالى حتى أسابقك .**

فسبقته .

ثم مر الزمن وثقلت السيدة عائشة رضى الله عنها ، وقلت حركتها لكثرة شحمها ولحمها ، وخرجت معه مرة ثانية فى بعض أسفاره ، فقال للناس تقدموا فتقدموا ، ثم قال للسيدة عائشة رضى الله عنها : تعالى حتى أسابقك فوافقت وتسابقا ، فسبق رسول الله ﷺ ، وجعل يضحك وهو يقول (هذه بتلك) .

هذه القصة الجميلة مذكورة كحديث عند الإمام أحمد فى مسنده ، وأرجو من الله أن ننعم بهذه السعادة التى رأيناها وعلمنا إياها سيدنا محمدﷺ .

لا بئس من المدح المباح

عن عروة قال : دخل أبو بكر رضي الله عنه على النبى ﷺ وعند عائشة قينتان تغنيان فى أيام منى والنبى ﷺ مضطجع مسجى ثوبه على وجهه.

فقال أبو بكر : أعند رسول الله ﷺ يصنع هذا ؟!

فكشف النبى ﷺ عن وجهه ثم قال :

﴿ **دعهن يا أبا بكر فإنها أيام عيد** ﴾ .

هذا هو البيت النبوى ، يعرف الإبتهاج ، ويعرف السعادة والسرور ، فالإسلام يفتح امام الناس حياة جميلة ، بها السعادة والسرور ، وعدم القهر وقمع الرغبات الحلال ، وهنيئاً لمن علم ففهم وعمل .

حديث الإفك

هذا الحديث يحتاج منا إلى قراءة واعية ، لإعادة ترتيب المفاهيم ، فبعد قراءة هذا الحديث إن شاء الله بوعى وفهم ، سوف نخرج بأشياء ثمينة ،فيها عدم مهاجمة النساء ، والتأكد من الإشاعة ، وعدم رمى المحصنات حتى نتيقن شدة التأكد من ذلك، ونعلم أن الجميع معرض للإشاعة حتى أشد الناس فى التقوى والصلاح وذلك ليميز الله الخبيث من الطيب ، وهناك معانى أكثر ولكن لمن يقرأ بتمعن شديد ، وحتى لا أطيل هيا بنا نقرأه سوياً ونسأل الله الانتفاع منه فى حياتنا.

قالت السيدة عائشة رضى لله عنها :

كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج سفراً أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه.

قالت عائشة : فأقرع بيننا فى غزوة غزاها فخرج فيها سهمى ، فخرجت مع رسول الله ﷺ ، وذلك بعدما أنزل الحجاب ، فأنا أحمل فى هودجى وأنزل فيه مسيرنا ، حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوة وقفل ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنونا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت من شأنى أقبلت إلى الرَّحل فلمست صدرى فإذا عقد من جزع ظَفارٍ قد انقطع فرجعت فالتمست عقدى ابتغاؤه وأقبل الرهط

الذين كانوا يرحلون بهودجى فحملوا هودجى فرحلوه على بعيرى الذى أركب وهم يحسبون أنى فيه.

قالت: وكانت النساء إذ ذاك خفافاً لم يُهَبَّلنَ، ولم يفشُهنّ اللحم، إنما يأكلن العُلقة من الطعام فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه فرفعوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدى بعد ما استمر الجيش، فجئت منازلهم (أى المكان الذى كان فيه الجيش) وليس بها داع ولا مجيب (أى لم تجد أحداً) فتيممت منزلى الذى كنت فيه وظننت أن القوم سيفقدونى فيرجعون إلىّ، فبينما أنا جالسة فى منزلى (المكان الذى استقرت فيه) غلبتنى عينى فنمت وكان صفوان بن المعطّل السُلمىُّ ثم الذّكوانىُّ قد غَرَّسَ[1] من وراء الجيش وأدلج فأصبح عند منزلى فرأى سواد إنسان نائم فأتانى فعرفنى حين رآنى وقد كان يرانى قبل أن يُضرب الحجاب علىّ فاستيقظت باسترجاعه (أى قوله إنا لله وإنا إليه لراجعون) حين عرفنى فخمرت وجهى بجلبابى، ووالله ما كلمنى ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى أناخ راحلته فوطئ على يديها فركبتها فانطلق يقود بى الراحلة حتى آتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين[2] فى نحر الظهيرة فهلك من هلك فى شأنى.

---

(١) التغريس: النزول آخر الليل فى السفر لنوم أو للراحة.

(٢) الموغر: النازل وقت الوغر وهى شدة الحرة

وكان الذى تولى كِبَرهُ عبد الله بن أبى بن سلول ، فقدمت المدينة فاشتكيت حين قدمتها شهراً ، والناس يفيضون فى قول أهل الإفك ولا أشعر بشئ من ذلك وهو يريبنى فى وجعى أنى لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذى كنت أرى منه حين أشتكى ، إنما يدخل رسول الله ﷺ فيسلم ثم يقول : كيف تِيكُم ؟

فذلك يريبنى ولا أشعر بالشر ، حتى خرجت بعد ما نقهت وخرجت معى أم مسطح قبل المناصع وهو مُتَبرزُنا ولا نخرج إلا ليلا إلى ليل ، وذلك قبل أن تُتخذ الكُنفُ قريباً من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الأول فى التّنزُّه ، وكنا نتأذى بالكُنُف أن نتخذها عند بيوتنا فانطلقت أنا وأم مسطح وهى بنت أبى رُهم بن المطلب بن عبد مناف ، وأمها بنت صخر ابن عامر خالة أبى بكر الصديق وإبنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب فأقبلت أنا وبنت أبى رُهم قبل بيتى حين فرغنا من شأنها وغثرت أم مسطح فى مرطها فقالت : تَعسَ مسطح .

فقلت لها : بئس ما قلت ، تسبين رجلاً قد شهد بدراً .

قالت : أى هنتا (أى يا هذه) : أو لم تسمعى ما قال ؟

قلت : وما ذاك ؟!

قالت : فأخبرتنى بقول أهل الإفك فازددت مرضا إلى مرضى فلما رجعت إلى بيتى دخل علىّ رسول الله ﷺ، فسلّم ثم قال : كيف تيكم ؟

قلت : أتأذن لى أن أتى أبوىّ ؟ **قالت :** وأنا حينئذ أريد أن

أتيقن الخبر من قبلها ، فأذن لى رسول الله ﷺ.

فجئت أبوىّ فقلت لأمى : يا أمتاه : ما يتحدث الناس ؟

فقالت : أى بنية هونى عليك ، فوالله لقلّما كان امرأة قط حظّية عند زوجها ولها ضرائر إلا أكثرن عليه القول.

قالت : قلت : أى سبحان الله ، وقد تحدث الناس بهذا ؟

قالت : فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا ترقأ لى دمعة ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت أبكى.

ودعا رسول الله ﷺ على بن أبى طالب وأسامة بن زيد فأشار على رسول الله ﷺ بالذى يعلم من براءة أهله وبالذى يعلم فى نفسه لهم من الود .

فقال : يا رسول الله ﷺ هم أهلك ولا أعلم إلا خيراً.

وأما على بن أبى طالب -رضي الله عنه- فقال : لن يُضيّق الله عليك والنساء سواها كثير ، وإن تسأل الجارية تصدقك.

قالت : فدعا رسول الله ﷺ بُريرة فقال : أى بُريرة ، هل رأيتت من شئ يريبك فى عائشة ؟

قالت له بريرة : لا والذى بعثك بالحق نبياً إن رأيت عليها أمر قط أغمضهُ عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام على عجين أهلها فتأتى الداجن (أى الشاة التى تربى فى المنزل) فتأكله.

قالت : فقام رسول الله ﷺ على المنبر فاستعذر من عبد الله بن أبى ابن سلول ، فقال وهو على المنبر : يا معشر المسلمين من يعذرنى من رجل أذاه فى أهل بيتى؟

فوالله ما علمت على أهلى إلا خيراً ، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً وما كان يدخل على أهلى إلا معى .

فقام سعد بن معاذ الإنصارى فقال : أنا أعذرك منه يا رسول الله ، إن كان من الأوس ضربنا عنقه ، وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا فقبلنا أمرك .

قالت : فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحمية ، فقال لسعد بن معاذ : لعمرك والله لا تقتله ولا تقدر على قتله ، فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عبادة : كذبت ، ولعمر الله لنقتلنه ، فإنك منافق ، تجادل عن المنافقين ، فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ، ورسول الله ﷺ قائم على المنبر فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى يسكتوا وسكت. **قالت عائشة رضى الله عنها** : وبكيت يومى ذلك لا ترقأ لى دمعة ولا أكتحل بنوم.

ثم بكيت ليلتى المقبلة لا ترقأ لى دمعة ولا أكتحل بنوم ، وأبواى يظنان أن البكاء فالق كبدى ، فبينما هما جالسان عندى وأنا أبكى أستأذنت علىّ امرأة من الأنصار ، فأذنت لها فجلست تبكى معى ، فبينما نحن على ذلك دخل علينا رسول الله ﷺ ، فسلم ثم جلس عندى.

قالت : ولم يجلس عندى منذ قيل ما قيل ، وقد لبث شهراً

لا يوحى إليه فى شأنى شئ ، قالت : فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس ثم **قال** : أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغنى كذا وكذا ، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله عز وجل ، وإن كنت هممت أو ألممت بذنب فاستغفرى الله عز وجل ، وتوبى إليه فإن العبد إذا اعترف بذنب ثم تاب ، تاب الله عليه.

قالت : فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعى حتى ما أحس منه قطرة ، فقلت لأبى : أجب عنى رسول الله ﷺ فيما قال.

فقال : والله ما أدرى ما أقول لرسول الله ﷺ !!

فقلت لأمى : أجيبى عنى رسول الله ﷺ .

فقالت : والله ماأدرى ما أقول لرسول الله ﷺ !!

فقالت عائشة : وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن بلى إنى والله قد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا حتى استقر فى أنفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم إنى بريئة والله عز وجل يعلم أنى بريئة لا تصدقونى وإن اعترفت لكم بأمر الله يعلم أنى بريئة تصدقونى ، وإنى والله لا أجد لى ولكم مثلاً إلا كما قال أبو يوسف

﴿ **فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ** ﴾

[(١٨) **يوسف**]

قالت : ثم تحولت فاضطجعت على فراش ، قالت : وأنا والله حينئذ أعلم أنى بريئة وأن الله مبرئنى ببراءتى ، ولكن والله ما كنت أظن أن ينزل فى شأنى وحى يتلى ولشأنى كان أحقر فى

نفسى من أن يتكلم الله عز وجل فىّ بأمر يتلى ، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ فى النوم رؤيا يبرئنى الله عز وجل بها .

قالت : فوالله مارام رسول الله ﷺ مجلسه ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله تعالى على نبيه ﷺ فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحى حتى إنه كان ليتحدر مثل الجُمان من العرق فى اليوم الشاتى من ثقل القول الذى أنزل عليه .

قالت : فلما سُرى عن رسول الله ﷺ وهو يضحك كان أول كلمة تكلم بها أن قال أبشرى يا عائشة أما إن الله تعالى قد برأك .

فقالت لى أمى : قومى إليه .

فقلت : والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله تعالى وهو الذى أنزل براءتى فأنزل الله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١) لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ (١٢) لَوْلا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُوْلَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٣) وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٤) إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ (١٥) وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (١٦) يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٧) وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ**

الآيات واللَّهُ عليمٌ حكيمٌ (١٨) إنَّ الَّذين يُحبُّون أن تشيع الفاحشةُ في الَّذين آمنوا لهُمْ عذابٌ أليمٌ في الدُّنيا والآخرة واللَّهُ يعلمُ وأنتمْ لا تعلمون (١٩) ولوْلا فضْلُ اللَّه عليْكُمْ ورحْمتُهُ وأنَّ اللَّه رءُوفٌ رَّحيمٌ (٢٠) ﴾ [سورة النور] فأنزل الله تعالى هذه الآيات براءتى.

فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره : والله لا أنفق عليه شيئاً أبداً بعد الذى قال في عائشة ما قال ، فأنزل الله تعالى ﴿ **ولا يأْتلِ أُولُوا الْفضْلِ منكُمْ والسَّعة أن يُؤْتُوا أُولي الْقُربىٰ والْمساكين والْمُهاجرين في سبيل اللَّه ولْيعْفُوا ولْيصْفحُوا ألا تُحبُّون أن يغْفر اللَّهُ لكُمْ واللَّهُ غفُورٌ رَّحيمٌ (٢٢)** ﴾ [سورة النور ٢٢]

فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : إنى لأحب أن يغفر الله عز وجل لى. فرجع إلى مسطح نفقته التى كان ينفق عليه وقال لا أنزعها منه أبداً.

قالت عائشة : فكان رسول الله ﷺ سأل زينب بنت جحش زوج النبى ﷺ عن أمرى ما علمت أو ما رأيت أو ما بلغك ؟!

قالت : يا رسول الله ﷺ أحمى سمعى وبصرى ، والله ما علمت إلا خيراً.

قالت عائشة : وهى التى كانت تساميني من أزواج النبى ﷺ فعصمها الله تعالى بالورع ، وطفقت أختها حمنة بنت جحش تحارب لها فهلكت فيمن هلك.

أما شبعت

بعد أن قرأنا القصة السابقة واستفدنا منها ، تعالوا بنا لنقرأ قصة جميلة نرى من خلالها كيف تكون المودة والرحمة فى الحب.

جاء عند الترمذى والنسائى ، عن عائشة رضى الله عنها أنها **قالت** : كان رسول الله ﷺ جالساً فسمعنا لغطاً وصوت صبيان .

فقام رسول الله ﷺ فإذا حبشية تزفن والصبيان حولها ، **فقال** : يا عائشة تعالى فانظرى !

فجئت فوضعت لحيى على منكب رسول الله ﷺ فجعلت أنظر إليها ما بين المنكب إلى رأسه .

فقال لى: أما شبعت ، أما شبعت ؟!!

قالت: فجعلت أقول لا ، لأنظر منزلى عنده ، إذ طلع عمر ، .

قال : فانفض الناس عنها.

قالت: فقال رسول الله ﷺ إنى لأنظر إلى شياطين الإنس والجن قد فروا من عمر.

قالت: فرجعت.

أفأخذك شيطانك ؟!

الغيرة من طبع النساء ، فلا ننكر عليهن ذلك ، ولكن يجب أن يكون لكل شئ حد ، فالمرأة لا تضاعف المسألة ، والرجل لا يقابلها بالجفاء ، ولنا من هذه القصة أسوة حسنة.

حدث عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبى ﷺ حدثته ، أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلاً ، قالت : وغرت عليه .

قالت : فجاء فرأى ما أصنع.

فقال : مالك يا عائشة ؟! أغرت ؟

قالت : فقلت : ومالى لا يغار مثلى على مثلك.

فقال رسول الله : (أفأخذك شيطانك) ؟

قالت : يا رسول الله ! أو معى شيطان ؟!

قال : (نعم).

قلت : ومع كل إنسان ؟

قال : نعم.

قلت : ومعك يا رسول الله ؟

قال : ﴿ نعم ولكن ربى عز وجل ، أعاننى عليه حتى أسلم ﴾.

الحديث رواه أحمد فى مسنده.

كانت ليلتى

وهذه قصة ثانية تخبرنا بالقصد فى الغيرة ، وعدم ظن السوء ، كانت ليلة السيدة عائشة رضى الله عنها ، ورسول الله ﷺ معها ، فلما نامت ، قام وهو لا يريد إزعاجها فلم يحدث صوتاً ، فظنت السيدة عائشة رضى الله عنها أنه سيذهب إلى زوجة من زوجاته ، فأخذت تتعقبه خفية ، وعندما أدركته وجدته ساجداً كالثوب الطريح وسمعته يقول ﴿ **سجد سوادى وخيالى ، آمن بك فؤادى رب هذه يدى ، وما جنيت على نفسى ، يا عظيم يرجى لكل عظيم فاغفر الذنب العظيم** ﴾ .

قالت : فرفع رأسه ، فقال : ما أخرجك ؟

قالت : ظناً ظننته .

فقال : فأمرنى إن بعض الظن إثم ، فاستغفرى الله ، إن جبريل آتانى أن أقول هذه الكلمات التى سمعت ، فقوليها فى سجودك ، فإنه من قالها لم يرفع رأسه حتى يغفر له .

إنها إبنة أبى بكر

جاء فى البخارى ومسلم ، أن عائشة زوج النبى ﷺ قالت : أرسل أزواج النبى ﷺ فاطمة بنت رسول الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ .

فاستأذنت عليه وهو مضطجع معى فى مرطى ، فأذن لها .

فقالت : يا رسول الله إن أزواجك أرسلننى إليك يسألنك العدل فى ابنة أبى قحافة ، وأنا ساكته .

قالت : فقال لها رسول الله ﷺ : (**أى بنية ! ألست تحبين من أحب ؟!**) .

فقالت : بلى .

قال : (**فأحبى هذه**) .

قالت : فقامت فاطمة حين سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعت إلى أزواج النبى ﷺ فأخبرتهن بالذى قالت وبالذى قال لها رسول الله ﷺ .

فقلن لها : ما نراك أغنيت عنا من شئ ، فارجعى إلى رسول الله ﷺ **فقولى له** : إن أزواجك ينشدنك العدل فى إبنة أبى قحافة .

فقالت فاطمة : والله لا أكلمه فيها أبداً .

قالت عائشة : فأرسل أزواج النبى ﷺ زينب بنت جحش ، زوج النبى ﷺ ، وهى تُساميني منهن فى المنزلة عند رسول الله

ﷺ ولم أر قط خيراً فى الدين من زينب وأتقى لله وأصدق حديثاً وأوصل للرحم وأعظم صدقة وأشد ابتذالاً لنفسها فى العمل الذى تصدق به وتقرب به إلى الله تعالى ما عدا سَورَةً من حِدَّةٍ كانت فيها تسرع منها الفيئة (أى الرجوع عن حدتها) .

قالت : فاستأذنت على رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ مع عائشة فى مرطها ، على الحالة التى دخلت فاطمة عليها وهو بها ، فأذن لها رسول الله ﷺ .

فقالت : يا رسول الله ! إن أزواجك أرسلننى إليك يسألنك العدل فى إبنة أبى قحافة .

قالت : ثم وقعت بى فاستطالت علىّ ، وأنا أرقب رسول الله ﷺ ، وأرقب طرفه ، هل يأذن لى فيها .

قالت : فلم تبرح زينب حتى عرفت أن رسول الله ﷺ لا يكره أن أنتصر .

قالت : فلما وقعت بها لم أنشبها حين أنحيت عليها .

قالت : فقال رسول الله ﷺ وتبسم : إنها إبنة أبى بكر.

رسولك ولا أستطيع أن أقول له شيئاً

جاء في البخاري ومسلم وكذا في النسائي ، عن عائشة رضي الله **عنها قالت** : كان رسول الله ﷺ إذا خرج أقرع بين نسائه ، فطارت القرعة على عائشة وحفصة.

فخرجتا معه جميعاً ، وكان رسول الله ﷺ إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث معها ، فقالت حفصة لعائشة : ألا تركبين الليلة بعيري وأركب بعيرك ، فتنظرين وأنظر ؟

قالت: بلى.

فركبت عائشة على بعير حفصة ، وركبت حفصة على بعير عائشة ، فجاء رسول الله ﷺ إلى جمل عائشة وعليها حفصة ، فسلم ثم سار معها ، حتى نزلوا.

فافتقدته عائشة فغارت ، فلما نزلوا جعلت تجعل رجلها بين الإذخر وتقول **يا رب ! سلِّط عَلَيَّ عقرباً أو حَيَّةً تلدغني ، رسولك ولا أستطيع أن أقول له شيئاً.**

أنا جويرية بنت الحارث رضى الله عنها !!

عن عائشة رضى الله عنها قالت :

لما قسم رسول الله ﷺ الله سبايا بنى المصطلق ، وقعت جويرية بنت الحارث في السهم لثابت بن قيس بن الشماس ، أو لإبن عم له ، فكاتبته على نفسها ، وكانت امرأة حلوة مُلاحة ، لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه فأتت رسول الله ﷺ تستعينه فى كتابتها (أى فى حريتها) .

قالت عائشة : فوالله ما هو إلا أن رأيتها على باب حجرتى فكرهتها وعرفت أنه سيرى منها ﷺ ما رأيت ، فدخلت عليه .

فقالت : يا رسول الله ، أنا جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار سيد قومه ، وقد أصابنى من البلاء ، مالم يخف عليك ، فوقعت فى السهم لثابت بن قيس بن الشماس ، أو لإبن عم له ، فكاتبته على نفسى ، فجئتك أستعينك على كتابتى .

قال : فهل لك من خير فى ذلك ؟

قالت : وما هو يا رسول الله ؟

قال : أقضى عنك كتابتك (أى أجعلك حرة) وأتزوجك .

قالت : نعم يا رسول الله .

قــــال : قد فعلت .

قالت السيدة عائشة رضى الله عنها : وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله ﷺ قد تزوج من جويرية إبنة الحارث بن أبى ضرار .

فقال الناس : أصهار رسول الله ﷺ وأرسلوا ما بأيديهم .

قـالت : فلقـد أعـتق بتـزويجـه إياها مـائة أهل بيت مـن بنى المصطلق ، فما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركة منها .

أنزعت منك الرحمة يا بلال رضي الله عنه !

قال ابن إسحاق :

لما افتتح رسول الله ﷺ القموص ، حصن بنى أبى الحقيف أتى رسول الله ﷺ بصفية بنت حيى بن أخطب ، وبأخرى معها ، فمر بهما على قتلى من قتلى يهود ، فلما رأتهم التى مع صفية صاحت وصكت وجهها ، وحثت التراب على رأسها فلما رأها رسول الله ﷺ قال : أعزبوا (باعدوا) عنى هذه الشيطانة ، وأمر بصفية فحيزت خلفه ، وألقى عليها رداءها ، فعرف المسلمون أن رسول الله ﷺ قد اصطفاها لنفسه .

فقال رسول اله ﷺ لبلال فيما بلغنى ، حين رأى بتلك اليهودية ما رأى : أنزِعت منك الرحمة يا بلال ، حين تمر بامرأتين على قتلى رجالهما ؟ !

وكانت صفية رضى الله عنها قد رأت فى المنام وهى عروس بكنانة ابن الربيع ، أن قمراً وقع فى حجرها ، فعرضت رؤياها على زوجها .

فقال : ما هذا إلا أنك تمنين ملك الحجاز (محمداً) فلطم وجهها لطمة خضر عينها منها ، فأتى بها رسول الله ﷺ وبها أثر منه (أى من هذا اللطم) فسألها ما هو ؟ فأخبرته هذا الخبر .

آه ... يا بنيــة !

تعالوا بنا لنقرأ هذه القصة العظيمة والتى نرى من خلالها إجلال قدر الزوج ، خصوصاً ، والزوج هو سيد البشر سيدنا محمد ﷺ .

وهذه القصة يجب أن تكون درساً لكل امرأة مسلمة ، فالزوج له معاملة خاصة جداً يجب أن تحترم ، وتأخذ بجدية هكذا يأمرنا الإسلام ، وحتى لا أطيل عليكم فأليكم القصة .

بعد الصلح مع أهل مكة ، نقض أهل مكة العهد واستعد أهل الإسلام لمواجهة هذا النقض ، ففزع أهل مكة لذلك ، وخرج أبو سفيان طالباً الصلح من رسول الله ﷺ خصوصاً أن إبنته أم حبيبة رضى الله عنها هى زوجة الحبيب محمد ﷺ .

خرج أبو سفيان وعندما دخل المدينة ، أسرع بالذهاب إلى دار ابنته أم حبيبة بنت أبى سفيان رضى الله عنها ، فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله ﷺ طوته عنه .

فقال : يا بنية ، ما أدرى أرغبت بى عن هذا الفراش أم رغبت به عنى ؟

قالت : بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت رجل مشرك نجس ، ولم أحب أن تجلس على فراش رسول الله ﷺ .

قال : لقد أصابك يا بنية بعدى شر .

زوجكن أهليكن وزوجنى الله

الغيرة فى قلب النساء دائماً ، مهما اشتد صلاحها ، وكذلك المنافسة الشريفة الخالية من القذف والسباب ، وهناك مقولة شهيرة للسيدة زينب بنت جحش رضى الله عنها وهى (زوجكن أهليكن ، وزوجنى الله من فوق سبع سماوات) وكانت تفخر بذلك فيغتاظ بعض نساء النبى من هذه المقولة ولا يستطعن الرد لأنها مقولة صحيحة وتعالوا بنا لنعرف القصة كاملة إن شاء الله.

جاء فى سورة الأحزاب قول الحق تبارك وتعالى ﴿ **وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِى أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَىْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِى أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً (٣٧)** ﴾ [الأحزاب : ٣٧].

المراد بالذى أنعم الله عليه هنا هو سيدنا زيد بن حارثة رضي الله عنه ، مولى رسول الله ﷺ ، أنعم الله عليه بالإسلام ، وأنعم عليه رسول الله ﷺ بالعتق وزوجه بابنة عمه ، زينب بنت جحش رضى الله عنها.

وكانت السيدة زينب رضى الله عنها لها عظمة وعزة

فاستثقلت أمر الزواج من سيدنا زيد رضي الله عنه فكانت كثيراً ما ترهقه وتستطيل عليه وترى أنه غير كفء لها ، وكان سيدنا زيد رضي الله عنه يشكو لرسول الله ﷺ ذلك ، فيقول له رسول الله ﷺ : ﴿ **اتق الله وأمسك عليك زوجك** ﴾.

ولكن انتهى الأمر بالطلاق وعندما انقضت عدة السيدة زينب رضى الله عنها أرسل إليها سيدنا محمد ﷺ يخطبها فوافقت ، وتزوجها سيدنا محمد ﷺ فكانت دائماً ما تفخر أن الأمر بزواجها قد جاء بوحى من السماء وهو آية فى كتاب المولى عز وجل ، وكانت تغيط بقية نساء رسول الله ﷺ

فتقول : زوجكن أهليكن وزوجنى الله من فوق سبع سماوات.

أو تقول : أنكحنى الله من السماء.

أى جاء الأمر بالزواج منى من المولى عز وجل.

كيف وجدت أهلك ؟

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :

بنى على النبى ﷺ ، بزينب بنت جحش بخبز ولحم ، فأرسلت على الطعام داعياً ، فيجئ قوم فيأكلون ، ويخرجون ثم يجئ قوم فيأكلون ، ويخرجون ثم يجئ قوم فيأكلون ويخرجون فدعوت حتى ما أجد أحداً أدعوه .

فقلت : يا نبى الله ما أجد أحداً أدعوه .

قال : (**أرفعوا طعامكم**) وبقى ثلاثة رهط يتحدثون فى البيت فخرج النبى ﷺ فانطلق إلى حجرة عائشة .

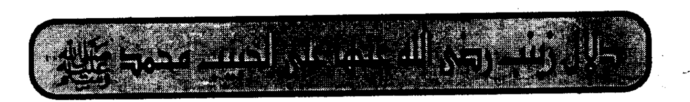
فقال : (**السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته**) .

قالت : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، كيف وجدت أهلك ؟ بارك الله لك ؟

فتقرى (فدخل) حجر نسائه كلهن ، ويقول لهن كما يقول لعائشة ويقلن له كما قالت عائشة ، ثم رجع النبى ﷺ فإذا رهط ثلاثة فى البيت يتحدثون ، وكان النبى ﷺ شديد الحياء فخرج منطلقاً نحو حجرة عائشة فما أدرى أخبرته أم أخبر أن القوم

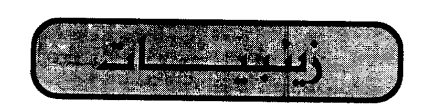
خرجوا ، فخرج حتى إذا وضع رجله فى أسكفة الباب وأخرى خارجه ، أرخى الستر بينى وبينه .

ونزلت آية الحجاب ﴿ (٥٢) **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلا مُسْتَئْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا** (٥٣) **إِن تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا** (٥٤) ﴾ [الأحزاب : ٥٣ ـ ٥٤] .



عن الشعبى قال :

كانت زينب رضى الله عنها تقول للنبى ﷺ : إنى لأدل عليك بثلاث ، ما من امرأة تدل بهن ، إن جدى وجدك واحد - تعنى عبد المطلب - فإنه أبو أبى النبى ﷺ وأبو أمها أميمة بنت عبد المطلب وإنى أنكحنيك الله عز وجل من السماء وأن السفير جبريل عليه السلام .



اسمحوا لى أن أقول لكم أن الحب هو أساس الحياة، فالإنسان منا لا يستطيع أن يعيش بدون الحب ، والمؤمن من يحب الله ورسوله ، لذا فكان طمع أغلب نساؤه الموت بعده ، ولكن أمرن بالصبر عند المصيبة حتى وإن كانت عظيمة كفراق الحبيب محمد ﷺ .

وكان شرف اللحوق بالحبيب محمد ﷺ للسيدة زينب رضى الله عنها ، فهى ماتت بعده وكانت أسرع لحاقاً به من جميع زوجاته وقد ماتت فى عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وحتى ترقى السيدة زينب رضى الله عنها لهذه المسألة كان لها سيرة خاصة جداً جمعنا جزءاً بسيطاً منها تحت هذا العنوان زينبيات لنطلع عليه سوياً فهيا بنا نقرأه ونسأل الله تعالى حسن الإتباع وحسن الفهم والعلم والعمل.

تميزت السيدة زينب رضى اله عنها أنها كانت بنت عمة رسول اله ﷺ وتزوجت رسول الله ﷺ بأمر من ربه .

وقالت عنها السيدة عائشة رضى الله عنها : ما رأيت امرأة قط خيراً فى الدين من زينب وأتقى لله ، وأصدق حديثاً ،

وأوصل للرحم ، وأعظم أمانة وصدقة .

وجاء فى حديث الإفك الذى ذكرناه سابقاً **أن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت** : وسأل رسول الله ﷺ عنى زينب بنت جحش وهى التى كانت تساميني من نساء النبى ﷺ فعصمها الله بالورع .

فقالت : يا رسول الله أحمى سمعى وبصرى ، ما علمت إلا خيراً (**أى خيراً عن السيدة عائشة رضى الله عنها**)

وعن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ (**أسرعكن لحوقاً بى ، أطولكن يداً**) أى أن التى ستموت بعدى وتلحق بى هى أطولكن يداً .

قالت السيدة عائشة رضى الله عنها : فكنا نتطاول أينا أطول يداً ، **قالت** : فكانت زينب أطولنا يداً ، لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق .

وكفاها فخراً أن تكون الشهادة من السيدة عائشة رضى الله عنها منافستها فى الحبيب محمد ﷺ .

آميـــــن

جاء فى المسند ، عن عائشة رضى الله عنها قالت :

بينما أنا عند النبى ﷺ إذا استأذن رجل من اليهود فأذن له فقال : السام « أى : - الموت » عليك . فقال النبى ﷺ : وعليك.

قالت: فهممت أن أتكلم ، قالت : ثم دخل الثانية فقال مثل ذلك ، فقال النبى ﷺ : وعليك.

قالت: ثم دخل الثالثة فقال : السلام عليك.

قالت: فقلت : بل السام عليك وغضب الله اخوان القردة والخنازير ، اتحيون رسول الله ﷺ بما لم يحيه به الله.

قالت: فنظر إلى **فقال** : مه إن الله لا يحب الفحش ولا التفحش ، قالوا قولاً فرددناه عليهم فلم يضرنا شيئاً ولزمهم إلى يوم القيامة ، إنهم لا يحسدونا على شئ كما يحسدونا على يوم الجمعة التى هدانا الله لها وضلوا عنها وعلى القبلة التى هدانا الله لها وضلوا عنها .

وعلى قولنا خلف الإمام آمين.

كيف أقول يا رسول الله ؟!

جاء فى المسند . . ، قالت السيدة عائشة رضى الله عنها :

لما كانت ليلتى التى النبى ﷺ فيها عندى ، انقلب فوضع رداءه وخلع نعليه فوضعهما عند رجليه وبسط طرف ازاره على فراشه ، فاضطجع فلم يلبث إلا ريثما ظن أنى قد رقدت ، فأخذ رداءه رويداً وانتعل رويداً وفتح الباب فخرج ، ثم أجافه رويداً ، فجعلت درعى فى رأسى واختمرت وتقنعت إزارى ثم انطلقت على أثره حتى جاء البقيع فقام فأطال القيام ثم رفع يديه ثلاث مرات ، ثم انحرف فانحرفت فأسرع فأسرعت فهرول فهرولت ، فأحضر فأحضرت فسبقته فدخلت فليس إلا أن اضطجعت فدخل .

فقال : مالك يا عائش حشياء رائبة ؟!

قلت : لا شئ يا رسول الله .

قال : لتخبرننى أو ليخبرنى اللطيف الخبير .

قلت : يا رسول الله بأبى أنت وأمى فأخبرته .

قال : فأنت السواد الذى رأيت أمامى .

قالت : نعم .

فلهزني في ظهري لهزة فأوجعتني.

وقال: أظننت أن يحيف عليك الله ورسوله ؟

قالت: مهما يكتم الناس يعلمه الله.

قال: نعم فإن جبريل عليه السلام آتاني حين رأيت فناداني فأخفاه منك، فأجبته خفية منك ولم يكن ليدخل عليك وقد وضعت ثيابك وظننت أنك رقدت فكرهت أن أوقظك وخشيت أن تستوحشي، **فقال:** إن ربك عز وجل يأمرك أن تأتي أهل البقيع فنستغفر لهم.

قالت: فكيف أقول يا رسول الله ؟!

فقال: قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله للاحقون.

ما يبكيـــك ؟!

جاء فى مجمع الزوائد ، عن عائشة رضى الله عنها قالت :

دخل علىّ رسول الله ﷺ وأنا أبكى ، فقال : ما يبكيك ؟

فقلت: سبتنى فاطمة.

فقال: يا فاطمة سببتى عائشة ؟

قالت: نعم يا رسول الله !

قال: أليس تحبين من أحب ؟

قالت: نعم.

قال: فإنى أحب عائشة فأحبيها.

قالت فاطمة: لا أقول لعائشة شيئاً يؤذيها أبداً.



الحـــوار

اصـبـحنا نفـتـقـد لغة الحـوار فى هذا العـصـر الذى يدعى المدنيـة والتقـدم ، ويصـيـح بأعلى صـوته مطالبـاً بالحـرية للمـرأة ، وحتى نرى الحرية بأجـمل صـورها ، ونرى لغة الحـوار تعالوا بنا نقـرأ هذه القـصـص الجميلة التى ترينا الحوار بين النبى ﷺ وزوجاته .

عن عـائشة رضى الله عنها قالت : استأذن أبو بكر على رسـول الله ﷺ وأن معـه فى مـرط واحـد ، **قالت :** فأذن له فـقـضى إليه حاجته وهو معى فى المرط ثم خرج ، ثم استأذن عليه عمر فأذن له فـقـضى إليـه حـاجـتـه على تلك الحـال ثـم خـرج ، ثـم اسـتـأذن عليـه عثمان فأصلح عليه ثيابه وجلس فقضى إليه حاجته ثم خرج .

فقلت يا رسول الله : استأذن عليك أبو بكر فقضى حاجته على حـالك تلك ثم استأذن عليك عمر فقضى إليك حـاجته على حالك تلك ثم استأذن عليك عثمان فكأنك احتفظت .

فقال : ان عثـمان رجل حى (أى شديد الحياء والخجل) وانى لوأذنت له على تلك الحال خشيت أن لا يقضى إلىّ حاجته .

أرأيتم يا أحبـاب سألته فيمـا لا يعنيهـا ولكنه أجابـهـا إجابة شافية إحتراماً لها ولحقها كزوجة ، وهنالك أمثلة كثيرة وقصص

جميلة ولكنى سأكتفى بهذا الحوار لأجعله آخر دليل على هذه المسألة ، مسألة احترام الزوجة واحترام كلامها ونشوء لغة الحوار.

جاء فى المسند ، قالت السيدة عائشة رضى الله عنها : دخل ناس من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا : السام عليك.

فقال: عليكم.

فقالت عائشة: عليكم لعنة الله ولعنة اللاعنين.

قالوا: ما كان أبوك فاحشاً.

فلما خرجوا قال لها رسول الله : (ما حملك على ما صنعت) ؟!

قالت: أما سمعت ما قالوا ؟!

قال: فما رأيتينى قلت عليكم إنه يصيبهم ما أقول لهم ولا يصيبنى ما قالوا لى.

آيـة التخيـيـر

عن عائشة رضى الله عنها قالت : لما نزلت آية التخيير بدأ بعائشة فقال : يا عائشة ! إنى عارض عليك أمراً فلا تفتاتن فيه بشئ حتى تعرضيه على أبويك ، أبى بكر ، وأم رومان قالت : أى رسول الله وما هو ؟

قال: يا عائشة ! إنى عارض عليك أمراً فلا تفتاتن فيه بشئ حتى تعرضيه على أبويك أبى بكر وأم رومان.

قالت: يا رسول الله وما هو ؟

قال: يا عائشة ! إنى عارض عليك أمراً فلا تفتاتن فيه بشئ حتى تعرضيه على أبويك أبى بكر وأم رومان.

قالت: يا رسول الله وما هو ؟

قال: قال الله ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً (٢٨) وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا (٢٩)** ﴾ [الأحزاب : ٢٨ - ٢٩].

قالت: إنى أريد الله ورسوله والدار الآخرة ولا أؤامر فى ذلك أبوى أب بكر وأم رومان.

قالت: فضحك النبى ﷺ ثم استقرأ الحجر فقال : إن عائشة قالت كذا وكذا.

قال: فقلن مثل الذى قالت عائشة.

هذه عائشة رضى الله عنها

تزوج سيدنا محمد ﷺ بالسيدة صفية بنت حيى ، فجاءت نساء الأنصار إلى السيدة عائشة رضى الله عنها وأخذن يحكين عن جمال السيدة صفية رضى الله عنها وعن أشياء أخرى فغارت السيدة عائشة رضى الله عنها ، فتنكرت وتنقبت وذهبت ، فنظر رسول الله ﷺ إلى عينها فعرفها ، فأسرعت فى المشى ولكن رسول الله ﷺ أدركها واحتضنها وقال لها : كيف رأيت ؟

فقالت السيدة عائشة رضى الله عنها : يهودية وسط يهوديات .

لأن السيدة صفية رضى الله عنها كانت من اليهود والمدينة كان يسكنها اليهود قبل أن يحاربهم رسول الله ﷺ ويخرجهم .

وهذا الحديث دليل على غيرة النساء وسعة صدر الحبيب المصطفى ﷺ .

ولـــــم ؟!

تعالوا بنا لنقرأ هذا الحديث الجميل جداً الذى يشعرنا بالحب والدفء والحنان ، ويا حبذا لو جعلناه منهاجاً للمعاملة الزوجية .

جاء فى الطبرانى والترمذى ، عن عائشة قالت : يا رسول الله ! أى الناس أحب إليك ؟

قال : ولـــــم ؟

قلت : لأحب من تحب .

قال : عائشة .

يا رسول الله ! ما كفارته ؟ !

السيدة صفية رضى الله عنها كانت ماهرة فى صناعة الطعام ، وفى يوم من الأيام أرسلت السيدة صفية رضى الله عنها طعاماً إلى الحبيب محمد ﷺ مع جاريتها وكان الحبيب محمد ﷺ عند السيدة عائشة رضى الله عنها.

وعندما دخلت الخادمة بالطعام على رسول الله ﷺ والسيدة عائشة رضى الله عنها أخذت السيدة عائشة رضى الله عنها رعدة وما ملكت نفسها حتى كسرت الإناء ، وبعد أن كسرته أدركت خطأها من عين الحبيب محمد ﷺ **فقالت** : يا رسول الله ! ما كفارته ؟

فقال الحبيب محمد ﷺ : طعام كطعامها وإناء كإنائها.

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

جاء فى المسند ، عن سمية عن عائشة أن رسول الله ﷺ وجد على صفية بنت حيى فى شئ.

فقالت صفية: يا عائشة أرضى عنى رسول الله ﷺ ولك يومى.

فقالت: نعم ، فأخذت خماراً لها مصبوغاً بزعفران فرشته بالماء ليفوح ريحه فقعدت إلى جنب الرسول ﷺ .

فقال رسول الله ﷺ : إليك يا عائشة إنه ليس يومك.

قالت: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وأخبرته بالأمر ، فرضى عنها.

هكذا خير الرجال

الطعام والشراب يمثل مشكلة خطيرة فى الحياة الزوجية ، لقلة الصبر ، وضيق الفكر، وخلو البيت من المنهج النبوى فى معاملة الزوجات.

أتدرون يا أحباب ما كان رسول الله ﷺ يصنع فى هذه المسألة ؟

تعالوا نقرأ الإجابة فى الحديث الذى جاء عند النسائى فى الصوم.

عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت : جاء رسول الله ﷺ يوما **فقال** : هل عندكم من طعام ؟

قلت : لا .

قال : إذا أصوم .

قالت : ودخل علىّ مرة أخرى فقلت : يا رسول الله قد أهدى لنا حيس .

قال : إذا أفطر اليوم وقد فرضت الصيام .

أى عندما وجد الطعام ترك الصيام الذى نواه وأكل لعلمه بوجود الطعام .

لا تفارقنى

السيدة سودة بنت زمعة رضى الله عنها ، كانت إمرأة كبيرة فى السن جداً حينما تزوجها الرسول ﷺ ولقد تزوجها بعد وفاة السيدة خديجة رضى الله عنها حتى تحافظ على نفسها ، ولا تفتن من أعمال قريش خصوصاً وأن الإسلام كان محارباً من قبل أعداء الله من قريش.

وعندما كبرت عنده، وازدادت فى العمر ، كانت صوامة قوامة ولكن فى خلقها حدة ، وكان ذلك لا يعجب النبى ﷺ ، فأراد أن يفارقها .

فقالت: يا رسول الله لا تفارقنى وأنا أجعل يومى لعائشة .

فتركها رسول الله ﷺ وصالحها على ذلك ، وفى ذلك نزل قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ **وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا** (١٢٨) ﴾ [النساء - ١٢٦] .

يا أم سلمة (رضى الله عنها)

كان الناس يتحروا عن يوم السيدة عائشة رضى الله عنها ، فيأتون بهداياهم فى يومها وبالطبع أغضب ذلك نساء الرسول ﷺ ، كيف تفوز واحدة فقط بالهدايا فى كل مرة ؟

وكعادة النساء حدث اجتماع مغلق بين نساء الحبيب ﷺ وتشاوروا فى الأمر حتى اجتمعوا على أن تخبر السيدة أم سلمة رضى الله عنها رسول الله ﷺ أن يأتى الناس بهداياهم فى أى وقت سواءاً أكان هذا اليوم هو يوم عائشة رضى الله عنها أم لا .

وبالفعل تحدثت السيدة أم سلمة رضى الله عنها مع الحبيب ﷺ فى هذا الموضوع فأعرض عنها .

فذهبت وأخبرت النساء بذلك ، فأمرنها أن تعيد عليه الحديث ، فأعادته فأعرض عنها .

وفى المرة الثالثة قال الحبيب المصطفى ﷺ : لا تؤذينى فى عائشة فإنه والله ما نزل على الوحى فى بيت وأنا فى لحاف امرأة منكن غيرها .

تعليـم الزوجـة

الزواج الذى أسس على تقوى من الله لابد وأن يعمر بالعلم فالمرأة إن تركت نفسها بعد الزواج ولم تزد إلى علمها علماً جديداً ، قل نضجها ، ولن تكون ذو أثر على أولادها إلا بالعلم وازدياده .

لذلك كان الحبيب المصطفى ﷺ حريصاً كل الحرص على تعليم زوجاته واطلاعهن علي أمور دينهن أولاً بأول حتى يعلمن من حولهن ويكن للنفع دائماً.

وفى ذلك قصة جميلة ، جاءت فى حديث من صحيح مسلم وهو :

عن جويرية رضى الله عنها : انطلق علي رسول الله ﷺ غُدوة وأنا أسبِّحُ ، ثم انطلق لحاجته ثم رجع قريباً من نصف النهار .

فقال : أمازلت قاعدة ؟

قلت : نعم.

قال : ألا أعلمك كلمات لو عُدلن بهن لعدلهن ولو وزن بهن لوزنهن ، يعنى جميع ما سبحت :

﴿ **سبحان الله عدد خلقه ، ثلاث مرات ، سبحان الله رضا نفسه ثلاث مرات ، سبحان الله مداد كلماته ثلاث مرات** ﴾

أرأيتم يا أحباب كيف عرض رسول الله ﷺ أمر التعليم على السيدة جويرية رضى الله عنها وكيف استقبلته بصدر رحب ، هكذا يكون الزوج المسلم يتأسى بالحبيب المصطفى ﷺ فيعلم زوجته ما يعلمه وتتأسى المرأة الصالحة بفعل السيدة جويرية رضى الله عنها ، فتتعلم وتعمل ونسأل الله جميعاً قبول العلم والعمل.

خوف الزوجة على زوجها

عن جابر رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ أتى بصفية يوم خيبر وأنه قتل أخاها وزوجها.

وقال لبلال: خذ بيدك صفية فأخذ بيدها فمر بها بين القتلى فكره ذلك رسول الله ﷺ حتى رُئى فى وجهه.

ثم قام رسول الله ﷺ فدخل عليها فنزعت شيئاً كانت عليه جالسة فألقته لرسول الله ﷺ ثم خيرها بين أن يعتقها فترجع إلى من بقى من أهلها أو تُسلم فيتخذها لنفسه.

فقالت: أختار الله ورسوله.

فلما كان عند زواجه ، احتقب بعيره ثم خرجت معه تنمشى حتى ثنى لها ركبته على فخذه.

فأجلت رسول الله ﷺ أن تضع قدميها على فخذه فوضعت ركبتها على فخذه فركبت ، ثم ركب النبى ﷺ فألقى عليها كساء ثم سارا .

فقال المسلمون : حجبها رسول الله ﷺ حتى إذا كان على ستة أميال من خيبر مال يريد أن يعرس بها ، فأبت (رفضت) صفية فوجد النبى ﷺ عليها فى نفسه.

فلما كان بالصهباء مال إلى دومه هناك فطاوعته.

فقال لها: ما حملك على إبائك حين أردت المنزل الأول ؟!

قالت: يا رسول الله خشيت عليك قرب يهود.

فأعرس بها رسول الله ﷺ بالصهباء.

الرحمة والرفق بالنساء

كان رسول الله ﷺ حنوناً عطوفاً على نسائه ، ويأمر بالرفق والرحمة بالنساء.

وفى يوم من الأيام خرج نساء رسول الله ﷺ وكان يسوق لهم سواق اسمه (أنجشة) فأسرع فى السير فخاف رسول اله ﷺ على النساء.

فقال : ﴿ أى أنجشة ! رويداً سوقك بالقوارير ﴾.

فرسول الله ﷺ كان يعامل المرأة كالزجاجة سهلة الكسر ، فيجب أن تعامل باللين ورفق ورحمة ، لذلك أوصى أنجشة أن يهدئ من سوقه ، حتى لا تفزع نساءه ولنا فى رسول الله ﷺ أسوة حسنة.

مشاكل فى بيت النبوة

اخترت هذه القصة لتكون ختاماً لهذا الكتاب ، وذلك لأن أرى مدى أهميتها ، فهى رداً لكل من يدعى أن هناك منازل تخلو من المشاكل ، ويقول هذا عندما يسول له الشيطان ترك زوجته و يغويه قائلاً له فى أذنه : انظر منزل فلان فهو يخلو من المشاكل وزوجتك دائماً تدفعك للمشاكل !!

أو يحدث العكس فيأتى الشيطان للزوجة محاولاً إقناعها بذلك وحتى ندفع هذه الأوهام نقول (كان فى بيت النبوة وهو أعظم بيت مشاكل) ولأننا مسلمون يجب علينا أن نتعظ من ذلك ونحاول بقدر الإمكان الحل ، وتجاوز الأزمات للوصول إلى أرض السلامة والظفر ببيت ذو أركان قوية يهزم كل المصاعب (بيت إسلامى) يخرج أبناءاً ليقودوا أمة .

وحتى لا أطيل تعالوا بنا لنقرأ ونفهم ونتعظ ونأخذ القدوة ونحاول السير على نهيج الحبيب محمد ﷺ .

قال سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه :

كنا معشر قريش قوماً نغلب النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوماً تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم .

قال : وكان منزلى فى دار أمية بن زيد بالعوالى ، فغضبت يوماً على امرأتى فإذا هى تراجعنى فأنكرت أن تراجعنى .

فقالت : ما تنكر أن أراجعك فوالله إن أزواج رسول الله ﷺ ليراجعنه وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل .

قال : فانطلقت فدخلت على حفصة ، فقلت : أتراجعين رسول الله ﷺ !

قالت : نعم .

قلت : وتهجره إحداكن اليوم إلى الليل ؟

قالت: نعم.

قلت: قد خاب من فعل ذلك منكن وخسر افتأمن إحداكن أن يغضب الله عليها لغضب رسوله فإذا هى قد هلكت، لا تراجعى رسول الله ﷺ ولا تسأليه شيئاً وسلينى من مالى ما بدا لك ولا يغرنك أن كانت جارتك هي أوسم -أى أجمل- وأحب إلى رسول الله ﷺ منك - يريد عائشة رضى الله عنها.

قال: وكان لى جار من الأنصار وكنا نتناوب النزول إلى رسول الله ﷺ ينزل يوماً وأنزل يوماً فيأتيني بخبر الروحى وغيره وآتيه بمثل ذلك.

قال: وكنا نتحدث يوماً أن غسان تنعل الخيل لتغزونا، فنزل صاحبى يوماً ثم أتى عشاء فضرب بأبى ثم نادانى فخرجت إليه فقال: حدث أمر عظيم.

فقلت: وما ذاك أجاءت غسان؟

قال: لا بل أعظم من ذلك وأطول، طلّق رسول الله ﷺ نساءه.

فقلت: قد خابت حفصة وخسرت قد كنت أظن هذا كائناً حتى إذا صليت الصبح شددت على ثيابى ثم نزلت فدخلت على حفصة وهى تبكى **فقلت**: أطلقكن رسول الله ﷺ؟!

فقالت: لا أدرى هو هذا معتزل فى هذه المشربة، فأتيت غلاماً له أسود **فقلت**: استأذن لعمر.

فدخل الغلام ثم خرج إلى فقال: ذكرتك له فصمت.

فانطلقت حتى أتيت المنبر فإذا عنده رهط جلوس يبكى بعضهم فجلست قليلاً ثم غلبنى ما أجد فأتيت الغلام **فقلت**: إستأذن لعمر.

فدخل ثم خرج إلى **فقال**: فقد ذكرتك له فصمت.

فخرجت فجلست إلى المنبر ثم غلبنى ما أجد فأتيت الغلام فقلت: إستأذن لعمر.

فدخل الغلام ثم خرج إلى **فقال**: قد ذكرتك له فصمت،

فوليت مدبراً ، فإذا الغلام يدعونى : **فقال** : ادخل قد أذن لك فدخلت فسلمت على رسول الله ﷺ فإذا هو متكئ على رمال حصير وقد أثر فى جنبه **فقلت** : أطلقت يا رسول الله نساءك ؟

فرفع رأسه إلى : وقال : لا .

فقلت : الله أكبر ، ولو رأيتنا يا رسول الله وكنا معشر قريش قوماً نغلب النساء فلما قدمنا لمدينة وجدنا قوماً تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم فغضبت على امرأتى يوماً فإذا هى تراجعنى فأنكرت أن تراجعنى .

فقالت : ما تنكر أن أراجعك ؟ فوالله إن أزواج النبى ﷺ ليراجعنه وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل .

فقلت : قد خاب من فعل ذلك منكن وخسرت أفتأمن إحداكن أن يغضب الله عليها لغضب رسوله فإذا هى قد هلكت .

فتبسم رسول الله ﷺ .

فقلت : يا رسول الله قد دخلت على حفصة **فقلت** : لا يغرنك أن كانت جارتك هى أوسم أو أحب إلى رسول الله ﷺ .

فتبسم أخرى (أى فتبسم رسول الله ﷺ مرة أخرى) .

فقلت : استأنس رسول الله : **قال** : نعم ، فجلست فرفعت رأسى فى البيت فوالله ما رأيت فى البيت شيئاً يرد البصر إلا أهب مقامة فقلت : أدع الله يا رسول الله أن يوسع على أمتك فقد وسع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله .

فاستوى جالساً وقال : ﴿ **أفى شك أنت يا ابن الخطاب أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم فى الحياة الدنيا** ﴾ .

فقلت : استغفرلى يا رسول الله .

وكان أقسم أن لا يدخل عليهن شهراً من شدة موجدته عليهن حتى عاتبه الله عز وجل .

الفهـــرس